معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد لمته
واخلقت التجارب لباس جدته واراه الله
لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته
كان جديرًا برزانة العقل ورجاحة الدرايه وقد
يخص الله سبحانه وتعالي باللطافة الخفيه من
يشا من عباده فيفيض عليه من خزاين
مواهبه رزانة عقل ودراية معرفة تخرج عن
حد الاكتساب يصير بها راجحًا علي ذوي
التجارب والاداب ويدل علي ذلك قصة
يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالي
في محكم كتابه العزيز حيث يقول واتيناه
الحكم صبيا لمن سبقت له من الله تعالي في قسم
السعادة وادركته عناية الاهيه ازليه اشرقت
علي باطنه انوار ملكوتيه وهداية ربانيه
فاتصف بالذكا والفطنة قلبه واسفر عن وجه
الاصابه ذهنه وان كان حديث السن قليل
التجربه كما نقل في قصة سليمان وهو صبي
حيث رد حكم داوود عليهما السلام في امر الغنم
والحرث فقال احدهما ان هذا خلي غنمي
غنمه في الليل الي حرثي فاهلكته واكلته
ولم يبق فيه شيئا فقال داوود الغنم
لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا
من عنده مرا علي سليمان عليه السلام وكان
عمره في ذلك الوقت علي ما نقله بعض ايمة
التفسير احدعشر سنة قال ما حكم بينكما
الملك فذكرا له ذلك فقال عندي غير هذا
ارفق بالفريقين فعاد الي داوود وقالا الي داوود
له

١٦

له ما قال ولده سليمان فدعاه داوود وقال
ما هو الاوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم
الي صاحب الحرث وكان الحرث كرما قد تدلت
عناقيده في قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب
الحرث الاغنام فياكل من لبنها وينتفع بدرها
ونسلها وتسلم الكرم الي صاحب الاغنام فيكمل
فيقوم به فاذا عاد الكرم الي هيئته وصورته ليلة
دخلت عليه الغنم يسلم صاحب الكرم الغنم
الي صاحبها ويتسلم كرمه كما كان بعناقيده
وصورته فقال له داود القضا ما قلت
وحكم به كما قال سليمان في هذه القصة
نزل قوله تعالي ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل
لسليمن عليه السلام لكثرة التجربة وطول المدة
بل حصلت بعناية ربانيه والطاف خفيه واذا
قذف الله تعالي شيئا من انوار مواهبه في قلب
من شاء من خليقته اهتدي الي مواقع الصواب
ورجح علي ذوي التجارب في كثير من الاسباب
ويستدل علي حصول كمال العقل في الرجل
بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل
معني لا يمكن مشاهدته فان المشاهدة من خصايص
الاجسام فاقول يستدل علي عقل الرجل
بامور متعدده منها ميله الي محاسن الاخلاق
واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اصطناع
صنايع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه
سوء السمعه وقد قيل لبعض الحكما بما يعرف
عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)